الأشاعرة نفوا مانفوا من الصفات بحجة أن العقل لم يُثبتها ,فقالوا:إذن نحنُ أهلُ العقولِ نَردُّ على المُعتزلة ونرد على الحشوية والمُشَبِهة. كما يزعمون. أما السلفيون فإننا لانردُّ عليهم ليش؟ لأن السلفيين عندهم لايُثبتون معنىً ؛ورجلٌ يقول:أنا لا أعمل إلا قراءة القرآن والسُنة فقط ولا أتكلم في المعنى.مَن يرد عليه؟ هل أحدٌ يرد عليه؟ أبدًا وإيش يقول؟ قال:أنا أقرأ القرآن وأقرأ السُنة بس ولا أدري إيش المعنى؟

ولهذا هم يقولون نحنُ لانرد على السلفيين؛ لكن نرد على الحشوية والمُشبهة.وكل مَنْ أثبت الصفات فهو عندهم حشويٌ مُشَبِهٌ.

نقول لهم:إن البدعة لا تُردُّ بالبدعةِ وطريقتكم هذه مبتدعة لأنكم تقولون:نثبتُ صفاتٍ ولانُثبتُ صفاتٍ أخرى. وسبق بيان أنها طريقةٌ مبتدعةٌ لاتنفع.

في العمليات أيضًا لا يجوز أن ندفع البدعة ببدعةٍ ,في يوم عاشوراء الرافضة يجعلونه يومَ حُزنٍ ولا لا؟ ويحزنون وأظنهم لايفتحون المتاجر.فيه ناس من أهل الخير قابلوهم؛ جعلوا يومَ عاشوراء يومَ فرحٍ وسرورٍ؛ يجعلون فيه احتفالاتٍ ويُزينون عيالهم ويعطوهم الهدايا ويتزاورون؛ وهذا موجودُ؛ وكان موجودًا حتى عندنا يوجد شيءٌ منه في يوم عاشوراء ؛أدركنا الناسَ بعضُهم إذا كان يوم عاشوراء اشتروا اللحم وطبخوا الجريش ووزعوا منه وقالوا هذا يومُ عيدٍ ويُظهرون الفرح. نقول هذه بدعة؛ قالوا: لأننا نُريد أن نُراغم الرافضة.نقول لاتُراغموهم ببدعة وإنما يُراغمون ببيان أن ما هم عليه باطلٌ؛وأما أن نبتدع فهذا لايجوز.

أرأيت لو أن رجلاً ؛وفعلاً الذين ابتدعوا الاحتفال بمولد الرسول-صلى الله عليه وسلم- وإظهار الفرح به ؛هل يجوز لنا أن نُراغمهم بإظهار الحزن تلك الليلة؟

لايجوز.فالمهم أن البدع لايمكن أن تُقتلع بالبدع أبدًا.

المتن

الثاني: أن المعتزلة والجهمية يمكنهم أن يحتجوا لما نفوه على الأشاعرة والماتريدية بمثل ما احتج به الأشاعرة والماتريدية لما نفوه على أهل السنة، فيقولون: لقد أبحتم لأنفسكم نفي ما نفيتم من الصفات بما زعمتموه دليلاً عقليًا وأولتم دليله السمعي، فلماذا تحرمون علينا نفي ما نفيناه بما نراه دليلاً عقليًا، ونأول دليله السمعي، فلنا عقول كما أن لكم عقولاً، فإن كانت عقولنا خاطئة فكيف كانت عقولكم صائبة، وإن كانت عقولكم صائبة فكيف كانت عقولنا خاطئة، وليس لكم حجة في الإنكار علينا سوى مجرد التحكم واتباع الهوى.

وهذه حجة دامغة وإلزام صحيح من الجهمية والمعتزلة للأشعرية والماتريدية، ولا مدفع لذلك ولا محيص عنه إلا بالرجوع لمذهب السلف الذين يطردون هذا الباب، ويثبتون لله تعالى من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم إثباتًا لا تمثيل فيه ولا تكييف، وتنزيهًا لا تعطيل فيه ولا تحريف، "وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ"[النور:40].

الشرح

طيب إذًا المعتزلة والجهمية يقولون:نحنُ ننكر الصفات مثل ما أنكرتم أيها الأشاعرة جميع الصفات ماعدا السبع. ونقول: إن عقولنا تدل على عدم ثبوت هذه الصفات؛ كما أنكم أنكرتم الصفات ماعدا السبع ؛ وقلتم لأهل السُنة:إن عقولنا تمنع ثبوت هذه الصفات؛

فإما أن تُوافقونا فتنكروا جميع الصفات بما فيها السبع؛ وإما أن تُوافقوا أهل السنة ؛ فتثبتوا جميع الصفات . ولهذا كان الأشاعرة خصومًا للجهمية والمعتزلة؛ وخصومًا لأهل السُنة, كلُ واحدٍ منهم يُلزمُهُ بما يناقض قوله... فأهل السُنة يقولون:إما أن تمشوا على طريق الصواب فيما نفيتم وإما أن تنفوا ما أثبتم وكذلك المعتزلة والجهمية والله أعلم.

وكلُ ممثلٍ مُعطِلٌ كلمةٌ أول ما تسمعها تظن أن هذا من باب التناقض.كلُ معطلٍ ممثلٌ.المُعطل يُكفر الممثل كلُ ممثلٍ فهو معطلٌ أيضًا الممثل يُكفر المعطل.كيف تقول:إن المعطلَ مُتَصِفٌ بالتمثيل والممثل مُتصفٌ بالتعطيل؟ انتبه.

المتن

"تنبيه" عُلم مما سبق أن كل معطل ممثل، وكل ممثل معطل.
أما تعطيل المعطل فظاهر، وأما تمثيله فلأنه إنما عطل لاعتقاده أن إثبات الصفات يستلزم التشبيه فمثل أولاً، وعطل ثانيًا، كما أنه بتعطيله مثله بالناقص.

الشرح

واضح الآن؟ إذن وجه تمثيله أن هذا المُعطل فهم من نصوص الصفات أنها دالةٌ على التمثيل. ففهم من مثل قوله تعالى:"لِمَا خلقتُ بيديَ"[ص:75] أن إثبات اليد معناه التمثيل فذهب يُعطلها ويقول المُرادُ باليد القدرةُ أو النعمة فصار تعطيله مبنيًا على أي شيء؟ مبنيًا على التمثيل. مَثَّلَ أولًا ؛وعطل ثانيًا.

ثم نقول: إنكَ مُعطلٌ من وجهٍ آخر إذا كنتَ تعتقدُ أن إثبات الصفات يستلزم التمثيل فقد عطلت اللهَ من كماله الواجب ولا لأ؟ لأن أي إنسانٍ يعتقد أن صفات الله تعالى مماثلة لصفات المخلوق فهو معطلٌ للهِ عن كماله الواجب واضح الآن.

هذا الرجل المعطل نقول:إنك ممثلٌ من وجهين:

*الوجه الأول: أنكَ إنما عطلت بِناءً على أن النصوص تستلزم التمثيل.

*الوجه الثاني:أنت إذا عطلت اللهَ عن كماله الواجب مثلته بالناقص فتكون ممثلًا من وجهين.هذا المعطل. طيب الممثل كيف كان معطلاً؟

المتن

وأما تمثيل الممثل فظاهر، وأما تعطيله فمن ثلاثة أوجه:

1-الأول: أنه عطل نفس النص الذي أثبت به الصفة، حيث جعله دالًّا على التمثيل مع أنه لا دلالة فيه عليه وإنما يدل على صفة تليق بالله عز وجل

الشرح

طيب نأخذ مثلاً للممثل.قال الممثل في قوله تعالى"ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ [الأعراف:54] استوى كاستوائنا على السرير نقول: أنت الآن ممثلٌ وأنت في نفس الوقت معطلٌ. كيف معطلٌ؟نقول:هل النص دل على ما ذكرتَ من التمثيل؟لأ ما دل لأن لدينا أدلة كثيرة تدلُ على نفي مماثلةِ الله للخلق. إذًا عطلتَ النص عن مدلولهِ لأن دلالة النصِ على صفات الله -عزوجل- إنما تكون على صفاتٍ لا تُماثل صفات المخلوقين.

فإذا جعلته دالًّا على صفاتٍ تُماثِلُ صفات المخلوقين فقد عطلته عن معناه الحقيقي.

المتن

2-الثاني: أنه عطل كل نص يدل على نفي مماثلة الله لخلقه.

الشرح

قال تعالى:"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ "إذا قال هو: إن استواء الله على العرش كاستوائنا على السرير؛هل عطل هذه الآية "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ"؟ نعم.كيف كان تعطيله إياها؟ لأنها تدلُ على نفيِّ المماثلةِ؛ وهوأثبتَ المماثلة.ۜ

المتن

3- الثالث: أنه عطل الله تعالى عن كماله الواجب حيث مثله بالمخلوق الناقص.

الشرح

وهذا تعطيلٌ ثالثٌ؛ إذا زعمَ أنَّ اللهَ استوى على العرش كاستوائه على السرير؛ فقد عطل الله عن كماله الواجب لأن تشبيهَ الكاملِ بالناقصِ يجعله ناقصًا كما هو معروفٌ.

فصار تمثيل المعطل من وجهين:

الوجه الأول:أنه إنما عطل النصوص لاعتقاده أنها تدلُ على التمثيل فَمَثَّلَ أولًا ثم عطل ثانيًا؟

الوجه الثاني:أنه إذا عطل هذه النصوص فقد مَثَّل اللهَ بالناقص لأنه إذا عطله عن الكمال صار ناقصًا فمثَّل اللهَ تعالى بالناقص.

تعطيل الممثل:- نقول للممثل: إنك أولًا عطلتَ النص الذي أثبت به الصفة وزعمته دالًّا على التمثيل لأن النص لايدل على هذا لامن قريب ولامن بعيد.

ثانيًا أنه عطل إيش؟ كلَّ نصٍ يدلُ على نهيّ التمثيل مثل"لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ[الشورى:11]

,"وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ"[الإخلاص:4],"هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا "[مريم:65] إلى آخره.

ثالثًا أنه عطل اللهَ عن كماله الواجب كيف؟ لأنه إذا مثله بالناقص جعله ناقصًا.

فصار الآن القاعدة عندنا:

كلُ مُعطلٍ ممثلٌ ؛وكلُ ممثلٍ معطلٌ.فالأول من وجهين؛ والثاني من ثلاثة أوجهٍ.